Kırıkkale Üniversitesi
Sosyal Bilimler Dergisi (KÜSBD)

ISSN 2146-2879 Kirikkale University Journal of Social Sciences E-ISSN: 2717-6231

Makale Bilgisi/Article Info
Geliş/Received: 18.11.2021 Kabul/Accepted: 21.01.2022
Araştırma Makalesi/Research Article, s./pp. 353-367.

مظاهر القهر في شعر سحيم عبد بني الحسحاس

Musa NAJADA [i]

ملخص

سحيم عبد بني الحسحاس شاعر مخضرم، عاش طفولة بائسة دفعته للانتقام من المجتمع، وما هذه الدراسة إلّا محاولة لتتبّع مظاهر القهر عنده، وبيان العوامل التي أدّت إلى ذلك من خلال تتبع أشعاره التي جاءت مثقلة بالألم والأسى، في ظل مجتمع يُعلي من شأن النسب واللون؛ لدرجة أنَّ مَنْ يفقد هذين المحورين يفقد كرامته.

وتتعدّد مظاهر القهر في شعر سحيم بتعدّد أسبابها وعواملها؛ لتكشف لنا عن معاناة إنسان في مواجهة الواقع ، فيلجأ إلى الانتقام ممّن يقف في طريق سعادته، رغم معرفته بضعفه، وعجزه عن الانتصار، وفشله في التغيير.

لقد عاش سحيم صراعاً نفسيا حادا، حاول التغلب عليه لكنه فشل أمام جبروت المجتمع وتقاليده، فتولد عنده شعور بالنقص لم يستطع تحمّله، فلجأ إلى إثبات وجوده بتحديه وعناده، وكأنه يدافع عن قضية اجتماعية عادلة، ويرحل شاعرنا تاركا خلفه سِجِّلا شعريا حافلا بالمشاعر الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: *القهر، سحيم، مظاهر.*

Suhaim Abd Bani Al-Hashas'ın Şiirinde Zulmün Tezahürleri

Öz

Tecrübeli bir şair olan Suhaim Abd Al-Hashas, kendisini toplumdan intikam almaya iten sefil bir çocukluk yaşamıştır. Bu çalışma، zulmünün tezahürlerinin izini sürmek ve bunun nedenlerin, soyu ve rengi yücelten bir toplumda acı ve keder yüklü şiirlerinin izini sürerek açıklama girişimidir. Öyle ki bu iki ekseni kaybeden kişi onurunu da yitirir.

Suhaim'in şiirinde birçok neden ve faktörle birlikte zulmün birçok tezahürü vardır. Bir insanın gerçeklik karşısında çektiği acıyı bize göstermek için zayıflığı, kazanmama ve değişememe aczini bilmesine rağmen، mutluluğunun önünde duranlardan intikam almaya başvurur.

Suhaim şiddetli bir psikolojik mücadele yaşad, üstesinden gelmeye çalıştı، ancak toplumun zulmü ve gelenekleri karşısında başarısız oldu ve artık karşı gelemeyeceği bir aşağılık duygusu oluştu، bu yüzden sanki adil bir toplumsal davayı savunuyormuş gibi varlığını muhalefet ve inatla kanıtlamaya başvurdu. Şairimiz bizlere arkasında insan duygularıyla dolu şiirsel bir kayıt bıraktı.

Anahtar Kelimeler: *Boyun Eğdirme, Suheym, Görüntüler.*

Manifestations Of Oppression In The Poetry of Suhiım Abd Bani Al-Hashas

Absract

Suhaim Abd al-Bani al-Hasasas is a veteran poet who lived a miserable childhood that led him to avenge the society. This study is only an attempt to trace the manifestations of this oppression and to explain the factors that led to the following poetry، which was full with pain and sorrow، there are many extent that losing these two axes by losing his dignity and manifestations of oppression in the hair of Suhaim

[i] Dr., Filistin, e-posta: musa_najada@hotmail.com, ORCID ID: 0000-0003-1303-7948

with its many causes and factors; to reveal to us the suffering of man in the face of reality, resorted to revenge from those who stand in the way of happiness, despite his knowledge of weakness and inability to victory and failure to change these norms.
Suhim lived a severe psychological struggle, which he tried to overcome، but he failed in the face of the power and traditions of society. He created a sense of inferiority that he could not tolerate. He tried to prove his existence by defying him and defending him, as if he were defending a just cause and leaving our poet with a poetic record full of human feelings.
***Keywords**: Subjugation, Depression, Manifestations.*

مقدّمة

الأدب الجاهلي أدب ثرّ، لا يرد قاصداً ولا يمنع وارداً، رغم ذلك الكمّ الهائل من الدراسات التي تناولته من جوانب شتى، فالشعر لم يكن تعبيراً عن تجربة عارضة مرَّ بها الشاعر، بل هو أبعد من ذلك، إنه يحمل رواسبَ جذورٍ عميقةٍ في نفس الشاعر، قد تكون اختفت في اللاشعور عنده، وبالتالي فإن قيمة التجربة الجديدة للشاعر، تكمن في كونها مناسبة لتفجير الطاقات النفسية عنده، وإيقاظ مكنوناتها، وما من شك في أن تجارب الماضي وخبراته لها تأثيرها على الحاضر.

فسحيم ولد عبداً يُباع في سوق النخاسة، لا نعرف عن طفولته شيئاً، لكن لا شك أنها طفولة بائسة تحمل الكثير من تجارب الشقاء، شكلت في مجموعها عوامل قهر دفعته للانتقام من المجتمع الذي كان مسؤولاً بشكل مباشر عن بؤسه وشقائه.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مظاهر القهر في شعر سحيم، ومعرفة العوامل التي دفعته إلى ذلك من خلال البحث في شعره، وبما أن الإحساس بالقهر يدخل في إطار العواطف الإنسانية، التي يصعب تصنيفها في سياق المقولات أو الظواهر ذات المعايير المحددة، فقد اعتمدت الدراسة على النص الشعري للوقوف على حقيقة هذه القضية، وتقصّي ملامحها وتجلياتها عند سحيم. وتعتمد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع مظاهر القهر عند الشاعر، ووصف هذه الظاهرة عنده، وتحليلها، وبيان أثر البيئة التي عاش فيها وعانى منها قهره، ثم محاولة اندماجه الفاشلة في القبيلة، ثم عقدة اللون الأسود وما سببته له من شقاء، فقد وسمته بوسمة عار عانى منها طوال حياته، وكانت علامة نقص توجب له الامتهان والازدراء في المجتمع.

354

ركزت الدراسة بشكل عام، على شدة القهر التي عانى منها سحيم، ورفضه لواقعه وتمرده عليه، رغم عيشه في مجتمع يقوم أساسه على العصبية القبلية، التي ترتكز في الأساس على النسب النقي الصريح، واللون الأبيض لا الأسود، ومن يفقد هذين الأساسين، يكبل بنير العبودية، وينبذ من المجتمع.

وما هذه الدراسة سوى لبنة في صرح أدبنا القديم، لسبر غوره وكشف تجلياته، فإن تكن، فما توفيقي إلا بالله، وإلا فحسبي أنني لم أدخر جهداً في سبيل ذلك، والله ولي التوفيق.

تمهيد

التعريف بالشاعر

سحيم عبد حبشي، ترك موطنه الأصلي وعاش غريباً في جزيرة العرب، يكنى بأبي عبد الله، وعرف بسحيم عبد بني الحسحاس.(الكتبي، ١٩٧٣،١\١٦٦).

وسحيم تصغير ترخيم للأسحم أي الأسود(ابن منظور،١٩٩٥،مادة سحم)، وقيل إن اسمه حية (البكري،٢٠٩،١٩٣٦) غير أن المرجح أن حية لقب لحق به بناءً على أفعاله، تشبيهاً لها بأفعال الحية " أي الأفعى" لما فيها من لؤم وخبث، أو لأن الأسود اسم من الأسماء التي تطلق على الأفعى، وبذلك يكون للونه وحجمه دور في ذلك (زمباوي، ١٩)، غير أن الاسم الذي انتشر بين الناس وعرف به صاحبنا هو "سحيم عبد بني الحسحاس" وأغلب الروايات تتفق على أنه حبشي.

أما عن طفولته، فغامضة غموض أبويه، وكذلك الظروف التي أحاطت بطفولته، لا نعرف عنها شيئاً، غير أنها بلا شك لم تكن ظروفاً جيدة، وأنه لم يعش حياة الطفولة كما عاشها غيره، فهو من طبقة الرقيق، يباع في أسواق النخاسة، ولا غرابة إن كان أبواه ينتميان لتلك الطبقة .

وسحيم من الشعراء المخضرمين، عاش فترةً لا بأس بها في الجاهلية، في قبيلة بني أسد، عند بني الحسحاس تحديداً(الأصفهاني،١٩٩٢، ٣٩٢\٢٢)، إذْ اشتراه أحد أفراد القبيلة، وكان شاعراً استوت شاعريته في الجاهلية، مما جعل ابن سلام يعده في الطبقة التاسعة بين طبقات فحول الشّعراء(ابن سلام،١٨٧).

وتتفق الروايات على أن مقتل سحيم كان في زمن الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وتتشعب الرّوايات في كيفية ذلك وقصته(سحيم، ١٩٥٠، ٥) .

مظاهر القهر في شعرسحيم

أولاً: البيئة وأثرها في قهره:

قبيلة أسد من أكبر القبائل العربية، عُرِفت مواطنها بخصبها، وكثيراً ما تغنّى بها الشعراء، كما نجده نجد في قول الأعشى(الأعشى،٥٧):

ما رَوضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشِبةٌ   خَضْراءَ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

فالحزن من مواطن بني أسد في نجد (الحموي،١٩٢٥، ٣\٨٨).

وما دامت الأرض خصبة، يتوافر فيها الكلأ والماء، فإن هذا يقودنا إلى القول: إن مثل تلك البيئة القبيلة تكون محط أنظار القبائل الأخرى، وبالتالي محل صراع دائم بين هذه القبيلة وغيرها من القبائل.

فالبيئة التي احتضنت سحيماً، تسكنها أكثر من قبيلة، وبالتالي فهي بيئة غير مستقرة، خاضت فيها القبيلة التي انضم إليها سحيم حروباً عدة، وتربى أفرادها على الشدة والبأس، فرجالها رجال حرب، وليس أدل على ذلك من اعتماد سعد بن أبي وقاص عليهم يوم القادسية (شمس الدين،٢٠٠٢،٢\٢٧٤).

وبنو أسد -كغيرهم من القبائل العربية- استوطنوا الصحراء وعاشوا فيها تحت الخيام، بعيداً عن أسباب التمدن،(الحلواني،١٩٧٣،٢١)، الأمر الذي جعل كثيراً من العادات تسود عندهم، كالبساطة وانشغال الرجال عن تصريف شؤون البيت، وترك ذلك للنساء والعبيد، الأمر الذي يتيح للعبيد – وفيهم سحيم – الاطلاع على عورات النساء، مما لا يستطيع غيرهم الاطلاع عليه، ناهيك عن نظرة تلك النساء للعبيد، فهم في نظرهن لا يرتقون إلى مستوى الرجال؛ لذا فلا ضير إن رأى منهن ما لا يراه إلا الصبي الذي لم يبلغ الحلم، وتلك عادة متأصلة في أهل الصحراء، إذ إن المرأة تبدي حياءها أمام رجال قبيلتها، أو من تعرفهم من القبائل الأخرى، أما أصحاب الحرف الذين يجوبون البيوت لعرض سلعهم، أو العبيد الذين يقومون بأعمال المنزل، أو الرعي، أو غير ذلك، فهم دون أن تبدي حياءها منهم.

وثمة أمر آخر ساهم في اطلاع سحيم على عورات نساء أسياده، هو أن سحيما كان يقول الشعر قبل أن يشتريه سيده، فربما كانت هناك رغبة من بعض النساء أن تشتهر بجمالها بين الرجال، ولا يتسنى لها ذلك إلا عن طريق ذلك العبد الشاعر، الذي لا يُنظَر إليه كما لو كان شاعراً حراً، لذا فلا ضير أن تعرض بعض النساء مفاتنها أمامه قصداً، أو تبدي دلالها أمامه عمداً، لتفخر بما يقوله فيها من الشعر، ويصل ذلك إلى مسامع فرسان القبيلة وشبابها، دون أن تُتّهم في عفتها أو بحبه، فهو ليس أكثر من عبد حبشي يقول ما يرى.(سحيم،١٥)

ويبدو لنا أن سحيما عاش حياة عابثة في ظل النظرة الدونية إليه، التي لا تتعدى كونه عبداً دميماً أسوداً حبشياً، وهذا ما مكنه من الاطلاع على أسرار عالم النساء الخاص، كما نجده مبثوثا في أشعاره، مثل قوله يصف لهوه مع نساء بني صبير: (سحيم،١٥)

كَأَنَّ الصُبيرياتِ يومَ لَقيننا ظِباءٌ حَنَت أَعناقَها في المكانسِ
وهنَّ بناتُ القومِ: إنْ يشعُروا بِنا يكُنْ في بناتِ القومِ إحدى الدّهارِسِ
فَكم قَدْ شَققنا مِنْ رِداءٍ مُنيّرٍ وَمِنْ بُرقعٍ عَنْ طَفْلَةٍ غيرِ عانِسِ
إذا شُقَّ بُرْدٍ شُقَّ بِالبُردِ بُرقَعُ دَواليكَ حتّى كُلُّنا غَيْرُ لابِسِ

ويبدو أن سحيما صاحب تجربة وقصص مع المرأة، وسنتناول ذلك في موضعه.

ثانياً: محاولة الاندماج في القبيلة

للوهلة الأولى يظن القارئ لديوان سحيم أنه لم يفكر إلا في الشهوة، وأنها كانت همه وشغله الشاغل، لكن مِنْ خلال نظرة ناقدة متمحّصة نجد أنّ سحيماً كان يتأرجح بين قطبين: ذاتيّ يدفعُهُ إلى تحقيق ذاتِه، والبحثِ عنها بين الجماعة. وَقَبَلِيّ يدعوه إلى الذوبان في كيان القبيلة، والذود عن حماها، كأي رجل من رجالها، أو أي شاعر من شعرائها.

وقد حاول سحيم الذوبان في كيان القبيلة، ورغم أنّه طارئٌ على قبيلة بني أسد، إلّا أنّ حياته بينهم كانت كفيلة ليكونَ واحداً منهم، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، وتلك عادة دارجة في الجاهلية أنّ يلجأ الضعيف إلى قبيلة لتحميَه.

لقد ظنّ سحيم أنّ شاعريته مفتاح حريته، فلجأ إلى توظيف تلك المقدرة الشعرية الفذة؛ لتخدم هدفه النبيل، وليخفف من سطوة واقعه، فمدح بني أسد، وأشاد ببطولات فرسانهم، ومجد انتصاراتهم، كأي شاعر حر ساد بشعره قبيلته.

ويبدو أنّ سحيماً كان على صلة ببني أسد جميعاً، ولم تقتصر صلته على بني الحسحاس وحدهم، فقد مدح غير بطن مِنْ بطونهم، كما في مدحه بني نصر، إحدى بطون أسد الكبيرة، يقول: (سحيم،٥٣)

فِدى لِبني نصر قَلُوصي وقِطعُها وقَلّ إليّهم ناقَتي وقُطُوعُها
هُمُ أكْرَمُوني بالجِوارِ وخِلْتني إذا كُنتُ مولي نِعمة لا أُضِيعُها
لعمري لنعم الحي حلماً ونجدةً إذا ضيع البيض الحسان مضيعها
مساعيرُ ما حربٍ وأَيْسارُ شَتوةٍ إذا اقْورّ مِنْ دُونِ الفتاةِ ضَجيعُها
هُمُ يَعقِرونَ الكُومَ في كُلِّ لزْبَة إذا الشّولُ راحت مُقشَعرٌ ضُروعُها

فالأبيات تسري فيها روحُ الولاءِ والانتماءِ، لا روح المديح المألوف، الذي يقف فيه الشاعر عند حدِّ ذِكْرِ مناقب الممدوح الخارجية؛ لينال غرضاً معيناً، فهو يبين لنا أن مدحه وفاءً لهم؛ لأنهم أكرموه بالجوار، وهذا يقودنا إلى القول بِصِلته القوية بهم، وهي صلة "تقوم على التوادّ والتعاطف، ولا بدّ للوصول إليها من زمن تتهيّأ فيه الأسباب والدواعي"(الحلواني،٦٤،١٩٧٢)، تلك الصلة، هي التي دفعته إلى الطموح إلى الحرية، ومحاولة التخلّص مِن ثوب العبودية الذي لَبِسه منذ ولادته.

وفي قصيدة أخرى، نَجِدهُ يمدح بني غاضِر، إحدى بُطُون قبيلة أسد، قائلاً: (سحيم،٥٢)

أَغاضِرَ حيّاكِ الإلهُ وأُسقِيت بلادُكِ صَوبَ الرّائِحِ المتحيّرِ
وَكُنتُم زَماناً مِن أَرومَةِ مالِكٍ وَفَضلُكُم يَجرِي على كُلِّ مُقْتِرِ

ولا يكتفي بالوقوف عند المناقِب مِن الخارج، بل يَقِفُ ناصحاً مرشداً لبني أَسَد، يَستثير فيهمُ الهمَّة للحرب، والوقوف صفاً واحداً ضِدَّ الأعداء، يقول: (سحيم،٤٩)

بَني أَسَدٍ سِيروا جَميعاً فَقاتِلوا معدّاً إذا ازْبَدّتْ بِشَرٍ جُلُودُها
أَرى أَسَداً والحَمْدُ للهِ أَصْبَحتْ على خَيْرِ حالٍ والإلهُ يَزِيدُها
وَنَحنُ جَلبْنا الخَيلَ مِنْ جانِبِ الغَضى إلى أَنْ تَلاقَتْ بالرُّشاءِ جُنُودُها

ألا ترى أنه يتكلم بضمير الجماعة "نحن جلبنا"، وكأنّه شيخ من شيوخهم، أو فارس مِن فرسانهم، حريص عليهم، رؤوف بهم، ذو خبرة وحنكة بالحرب؟، وما هذا الشعور إلا محاولة مِنهُ للانتماء إليهم، والاندماج بينهم، ألا تراهُ يهبُّ إلى الصُّلحِ بين بُطُونِ بني أسد، عندما اشتدّت العداوةُ بينهم، ودقّت الحرب طبولها؟ فهو يقِفُ موقف الرجل الرشيد، سديد الرأي، ناصحاً مرشداً لهم، مُبْدِياً خوفه مِن تفرّقهم، يقول: (سحيم،٥١)

بَنِي عَمِّنا مَنْ تَجْعَلُونَ مَكانَنا ... إذا نَحْنُ سِرْنَا نَبْتَغِي مَنْ نُحالِفُ
أَلَمْ تَعْلمُوا أَنّا فوارِسُ نَجْدَةٍ ... إذا خامَ فِي الهَيْجا الضِّعافُ الزَّعانِفُ
وكُنّا لَهُمْ كَالغَيْثِ مَالَ نَبَاتُهُ ... حَيَا سَنَةٍ أَزْجَى إِلَيهِ الضَّعَائِفُ
وَصِرنَا إِلَى السّعْدينِ سَعْدِ بنِ مالِكٍ ... وَسَعْدِ بَنِي الأَحْلافِ تِلْكَ العَجارِفُ
وَقُلْنَا لَهُم والخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعَاً ... نُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمُ ونُحَالِفُ

فالشاعر يتكلم بلسان الجماعة، بل يرى نفسَه كأحد أصحاب الرأي والشجاعة في بني أسد، فيبدي حرصه على وحدتها، ويظهر وكأنّهُ عارِفٌ بكلِّ تفاصيلها الدَّقيقة وأخبارِها الجزئية.(الحلواني،٦٥،١٩٧٢).

ولعلَّ هذا الشعور القوي بالانتماء للقبيلة، أو الأمل القوي بِأنْ يكونَ أحد أفراد ذلك الكيان، يفسّرُ لنا شعوره بالألم والغصّة، حين باعه أسياده وحاولوا التخلّص منه، فيذكِّرهم بإخلاصه لهم وشوقه إليهم، وإقامته زمناً طويلاً بينهم، حتى أصبح واحداً منهم، فكيف يَهُونُ عليهم بيعه؟، يقول:(سحيم،٥٦)

أَشَوْقاً ولما تَمضِ بِي غيرُ لَيْلَةٍ ... فَكيفَ إذا صَارَ المَضِيُّ بِنا عَشْرا
أَخُوكُم وَمَولى خَيْرِكُم وحَلِيفُكُم ... ومَنْ قَدْ ثَوى فِيكُمُ وعاشَرَكُم دَهْرا
وَما خِفْتُ سَلّاماً عَلى أنْ يَبِيعَنِي ... بِشِيءٍ وَلَو أَمْسَتْ أَنامِلَهُ صِفْرا

ويبدو مِن خِلال هذه الأبيات أنَّ الشَّاعر قد أقام زمناً طويلاً بين بني الحسحاس حتى أَلِفَهُم، وشَعَر أنّه واحداً من كيانهم، وهذا الشعور نجده عند شعراء القبائل الأقحاح، المرتبطين بالقبيلة برابطة الدمّ، الممتزجين بها والمتعصبين لها، فالزّمن الذي أقامه سحيم عند بني أسد عامة، وبني الحسحاس خاصّة، كان كفيلاً أنْ يصهر الشاعر في كيان القبيلة، وأن يجعله يشعر بشعور أحد أبنائها الأقحاح، فيوفّق بذلك بين ذاته والقبيلة.

ورغم ذلك، فهل نجح سحيم في الانتماء الحقيقي إلى القبيلة؟.

كان الزمن كفيلاً له أن يَسْبِرَ غورهم ويعرف أحوالهم، ويشعر بشعورهم، لكنْ هل كان كفيلاً لأنْ يقبله أفراد القبيلة، ويشعروا به كواحد منهم؟ أو على الأقل كجار لهم؟ وهل استطاع سحيم أن يقنع القبيلة أنّ شاعريته الفذّة مفتاح اندماجه وحريته؟.

نحن على قناعة أنّ الشاعر كان مدركاً لأهمية الشعر كوسيلة إعلام، يثبت للقوم أنّهُ لا يقل أهمية عَنْ أَيِّ فرد مِنْهُم، وأنّ بإمكانه الذّود عن حماهم، إن لم يكن بسيفه فبلسانه، كأي بطل من أبطالهم.

لقد كان يطمع أنْ يعاملوه على هذا الأساس، لكنْ هل تحقق ذلك؟ والصورة التي حاول سحيم أنْ يرسمها لنفسه، هل استطاع أنْ يجسّدها في الواقع؟ كلُّ هذه الأسئلة وغيرها، تتحطم على صخرة الحقيقة المرة التي تواجه سحيما. الحقيقة أنّه عبد حبشي عاش غريباً، وأخفق في الاندماج في كيان القبيلة؛ لأنّه ينتمي إلى تلك الطبقة السوداء الملعونة في نظر ذلك المجتمع، فلا أصل ولا لون، فكيف يكون أحد أبنائهم؟ ونحن نعلم أن عنترة – على فروسيته وشاعريته – عانى قبله مِن هذه العقدة، وبذلك فإنّ سحيما لا يملك الهويّة التي تؤهّلُه للانتماء إلى القبيلة.

فسحيم إذن، لم يستطع إقناع بني الحسحاس بالانتماء إليهم، بل بقي عنصراً دخيلاً بينهم، وكيف يتم له القبول وهو مختلف عنهم لوناً وعِرقاً؟ والعرب كما نعلم " تتشبّث بالصفاء السلالي والعرقي"(علي،٢٠٠٦، ٤٧).

وهكذا، فقد عاش سحيم غريباً كما مات غريباً، شأنه في ذلك شأن أفراد جنسه، يُنظر إليهم نظرة دونية كمنبوذين في المجتمع، ولم يشعروا يوماً بطعم الحرية أو القبول في المجتمع، رغم امتلاك بعضهم مقوّمات الاندماج كالشعر مثلاً، ولكن أنّى لهم ذلك في مجتمع يؤمن بوحدته وجنسه إيماناً عميقاً، ويمثّل العنجهيّة الجاهلية– بكل ما فيها مِن معاني الطغيان والجبروت والاستبداد– أقوى تمثيل(خليف،١٠٧،١٩٥٩)، فكانت عبوديّة سحيم عائقاً أمامه، وحائلاً حالت دون قبوله في المجتمع الذي يعتزُّ بعرقيته وأبنائه، فكل محاولاته لإثبات مقومات انتمائه إلى القبيلة، من رجاحة العقل، وصفاء الذهن، وعزة النفس، لم تشفع له أمام عبوديته، فقد ظل الرقيق اللعين الذي يقصر عن الرقي إلى مصاف الأحرار، وكيف يكون له ذلك، وقد جاء في وصفه أنه كان أسودا قبيحا معلطاً،(الدينوري،١،١٩٨٥\٤٠٨)، أي موسوما على وجهه كما توسم الدّواب(ابن منظور،١٩٩٥،مادة علط)، فالعبيد والدّوابُّ -في نظر ذلك المجتمع- طبقة متساوية، تباع وتشترى من أجل الخدمة وتوسم على وجوهها حفظاً لها مِن الضياع.

وهكذا، فإنّ محاولة سحيم للاندماج في القبيلة، قد باءت بالفشل، ولم يُكتب لها النجاح، مما ولد لديه شعوراً بالنقمة على المجتمع، الذي يتشدّد في اعتزازه بالنوع والأصل، ويتشدّد في مقاييس الانتماء إليه، ويرى أنّ أبناءه أسمى مِن أنْ يلحق بهم مَنْ هو أدنى منزلة مِنْهم.

ثالثاً: عقدة اللّون

عقدة اللّون، هي أساس أحزان الشاعر الأسود ومآسيه، وهي أساس عبوديّته، وأساس فقره، وأساس رفضه في مجتمع يقدّس اللون الأبيض، ويجعل منه عنصراً مهماً في حرية الشخص.

فاللّون الأسود يورِث المآسي، ويورِث الفشل في الاندماج في المجتمع، ويورِث الفشل في الحب واستمالة قلوب الجميلات، ألا ترى أنّ كلمة "ابن السوداء"كانت بمثابة مسبّة في المجتمع الجاهلي، (الأصفهاني،١٩٩٢ ،٨\٢٤١)،بل قد تصل إلى حدّ العار الذي لا يمحوه شيء،(بدوي،٢٨٢،١٩٨٨) فقد ظلّت تلاحق عنترة، حتّى وهو عائِد مِن الحرب منتصراً، بل كانوا ينادونه في السلم "بابن زبيبة"، وفي الحرب "بابن الأطايب"، الأمر الذي أورثه إحساساً بالمرارة قويّاً، حتى وهو يتكلّم عن عبلة، يقول:(عنترة،٣٥،١٩٧٦)

خَدَمْتُ أُناساً واتّخَذْتُ أَقارِباً ... لِعَوْنِي وَلكِنْ أَصبَحُوا كَالعَقَارِبِ
يُنادُونَنِي فِي السِّلْمِ يا ابنَ زَبِيبَةٍ ... وَعِندَ صِدامِ الخيلِ يا ابنَ الأَطايِبِ

وهكذا، فإنّ الإحساس بعقدة اللّون كان حادّا لدى الشّعراء السّود عامّة في المجتمع الجاهلي، بل كان سبباً في النّظرة الدّونية إليهم، وسبباً في مهانتهم وعبوديّتهم، وسحيم–كما جاء في ترجمته – أسود قبيح الوجه ،(الدينوري،١،١٩٨٥\٣٩٦)، عاش في مجتمع عربي يَنفِر من هذا اللّون، ويرى فيه مسبّة وعاراً، ويُؤثِر اللّون الأبيض ويجعل منه رمزاً لنقاء العرض والصفاء من العيوب، ألا ترى قول حسان بن ثابت في مدح أبناء جفنة:(الأنصاري،١٨٤،١٩٩٤)

بِيضُ الوجُوهِ كَريمَةٌ أحسابُهُم ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرازِ الأَوَّلِ

وقبله قال طرفة يفخر في ندماه:(ابن العبد، ٨٩،٢٠٠٣)

ندامايَ بِيضٌ كالنُّجومِ وقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ إلَينا بَينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

وغير ذلك كثير في ديوان الشعر العربي، بل إنّ الأمر يتجاوزُ الشعر إلى ثقافة المجتمع الذي يكنّي عن السعادة باللون الأبيض، وعن الشقاء باللون الأسود، وقد وصف القرآن الكريم حالهم هذه في قوله تعالى: " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ "(البقرة،٥٨)، فلا غرابة أنْ نرى سحيماً يعاني المرارة من سواده، ويتألم لحاله، ويحاول أنّ يعوّض شعوره بالنقص، بالحديث عن مزاياه، وعلوّ أخلاقه، يقول:(سحيم،٦٩)

وما ضَرَ أثْوابِي سَوادِي وإنَّني   لكَالمِسكِ لا يَسْلُو عَنِ المِسكِ ذائِقُه
كُسيتُ قَميصاً ذا سَوادٍ وَتَحْتُهُ   قَميصٌ مِن القُوهيّ بِيضٌ بَنائِقُه

ويحاول أنّ يخفّف بشعره مِن الألم الذي لحقه بسبب دُنُوّ أصله، ونظرة الازدراء التي ظلّت تلاحقه بسبب لونه، يقول:(سحيم،٥٥)

أَشْعارُ عَبْدِ بَنِي الحَسْحَاسِ قُمْنَ لَهُ   يَومَ الفَخَارِ مَقامَ الأَصْلِ وَالوِرِق
إنْ كُنتُ عَبْداً فَنَفسِي حُرَّةٌ كَرَماً   أو أَسْوَدَ الّلونِ إنِّي أَبيَضُ الخُلُق

فهي محاولة مِنه لمداراة ما يشعُر به من نقص؛ ،بشاعريته التي تقوم له مقام الأصل الذي حُرِم منه، وعن رِقِّهِ وعبوديته، بكرم نَفسِهِ وطيبِ أخلاقه، ولا يخفى ما في الأبيات من أَلَمٍ نفسيٍّ، يحاول الشاعر أنْ يداريه، كي يبدو بصورة القوي لا الضعيف، إذ لا مكانة للضعيف في ذلك المجتمع.

وكما يرى علماء النفس، فإنّ الرجل القبيح يحاول أنْ يُخفِي ذلك بتجمّله بمكارم الأخلاق، أو التفوق الجسدي والعقلي،(عبد الرحمن،١٧١،١٩٩٨)، وإن كان سحيم لا يمتلك مثل تلك المقدرة، فلا بد أنْ يتظاهر بها ويدعيها، ليدرأ عن نفسه صفات العبودية والقبح، بل ويحاول أن يقنع نفسه قبل المجتمع، بأنه يتمتع برجاحة العقل وصفاء الذهن وما شابه ذلك. يقول:(سحيم،٥٤)

لَيسَ يُزْرِي السَّوادُ يوماً بِذي الُّلبِّ   ولا بالفَتى اللّبيبِ الأَديبِ
إنّ يَكُن للسّوادِ فِيّ نَصِيب   فَبياضُ الأَخلاقِ مِنْهُ نَصِيبِي

فمثل تلك الخِصال التي يحاول أنْ يُثبتها لنفسه، هي خصال يفخر بها المجتمع الجاهلي، لذا فقد كان سحيم يحاول أنْ يثبت للمجتمع قُصورَ نظرتهم إليه، بل خطأ تلك النظرة مِن الأساس، في محاولة منه لتغيير تلك العادات والتقاليد المتأصّلة في المجتمع، علّه ينال حظوة عند الناس، ويحظى بمنزلة رفيعة في المجتمع، ويعيش بعزة وكرامة كغيره من أبناء جنسه.

وعقدة اللّون الأسود، تلّح في حضورها في ذهن الشاعر، وتفرض نفسها رغم محاولة تجاهلها، من خلال تفاخره بطيب أخلاقه ورجاحة عقله، مواساة لنفسه عما يلاقيه من معاملة، وما تقتحمه من نظرات الازدراء، إلا أنّنا نراه يستكين ويخضع ويتملّكه الحزن في بعض الأحيان، نتيجة شعوره بالهوان لمعاملة المجتمع له، يقول معلناً حزنه وألمه بسبب عزوف النساء عنه:(سحيم،٢٦)

فلو كُنْتُ ورداً لُونُهُ لَعَشِقَنِي   ولَكنَّ رَبِّي شَانَنِي بِسَوادِيا
فَما ضَرَّنِي إنْ كانَتِ أُمِّي وَلِيدَةً   تُصِرُّ وَتَبْرِى باللِّقاحِ التَّوادِيا

لقد شاء له القدر أنْ يتوشّحَ بالسّواد، وأنْ يكونَ ابن وليدة، ينتمي لطبقة العبيد لا طبقة الأشراف، وهذان السببان: اللّون والنّسب، سَبَبٌ لِتعاسَتِهِ وشعورِهِ بالنقص، ومهما حاول أنْ يتجاوزهما فلا سبيل إلى ذلك.

وبسبب ذلك تغلغل اليأسُ في نفسه، وحصر تفكيره لإيجاد وسيلة للعيش الكريم، وإثبات وجوده في المجتمع، كي يخرج من تصنيفه الطبقي الذي لحقه؛ لأنّه ابن السوداء؛ لذا فإنّنا نُحسُّ بطعم المرارة التي كابدها وهو يحاول تبرير سواده، كما نُحسُّ بضعفه في حديثه عن أمّه، بل وفي حديثه عن نفسه، كما في قوله:(سحيم،٦٣)

أَرِقَّاً وتَغْنيظاً وَنَأياً وَفُرقَةً   على حِين أَبْصَرتُ المشَارِعَ تَنْشَفُ

فنشافُ المشارِعِ التي يُبصِرُها، دليل على إحساسه باليأس والقنوط، وشعوره بمرارة الحياة، وملازمة ذلك له، والرقُّ والغيظ والفرقة، سدَّت أبواب الحياة في وجهه، وأورثته الألم الذي جعله يغص بالحياة.

ولعلّ تلك المشاعر التي تتقاذف الشاعر، جعلت شعره يتحول إلى نوع من النّدب على واقعه التعيس؛ لذا نجده يتحوّل في شعره من ضمير الجماعة إلى المفرد، للتعبير عن ذاته، لا عن القبيلة التي رفضته لا لشيء اقترفه، ولا لذنب اجترَحَهُ، بل لشيء أورثه

إيّاه القدر، فاللّون الأسود يطارده أينما ذهب، ووضاعة الأصل أورثته الفقر، وجعلته عُرضة للرّق والنبذ، ولا شك أن هذين السببين كانا وراء تمرده على المجتمع.

وحديثه عن تجربته الذاتية، يشكّل له نافذة، يطل منها على المجالات الإنسانية والاجتماعية المؤثرة في حياة المجتمع.(هلال،١٩٧٣،٣٩١)وحياة سحيم ليست سوى صراع، أوجدته الظروف التي كانت نتيجة طبيعية للقضايا الذاتية ذات الصفة الجماعية .

رابعاً: رفض المرأة له

نؤمن ونقرّ باختلاف البشر في أحاسيسهم ومشاعرهم، بل إنّ الحب أنواع مختلفة باختلاف البشر، وكذلك الأحاسيس التي يعبر عنها الشعراء، وأساليب تعبيرهم ، غير أن الذي يدور في الأذهان كيف واجه سحيم هذا الشعور في مجتمع ينظر إليه نظرة دونية ؟.

فالمرأة عند سحيم، لها طابعها الخاصّ؛ فلم تتح له السعادة في هذا المجال، كغيره من أبناء جنسه،(بدوي،١٩٨٨، ٢٨٩)، بل إن الإحباط كان له بالمرصاد؛ لأن حبه محكوم عليه بالفشل قبل ولادته، وهذا ما جعل الحب عنده يتحول إلى نوع من الألم والقهر، إذ كيف تميل امرأة حرة بيضاء إلى عبد أسود قبيح؟.

فسحيم لم يكن همه أن يصف الأطلال، ولا مشاهد التحمل والارتحال، ولا أن يبث لواعج الألم التي خلّفها البين، فتجربته مع المرأة مختلفة تماماً؛ هي تجربته حركت أشجانه، وأيقظت همومه، وأثارت لواعج آلامه، حتى أصبح حديثه عن المرأة متنفساً لهمومه الكثيرة، التي لم تنشأ عن علاقته بالمرأة فحسب، بل هي هموم إنسان يشعر بظلم اجتماعي كبير، فاللون يشكل له عقدة —كما رأينا –والنسب هم آخر ترتبت عليه عقدة أخرى، والعلاقة مع المرأة المحكوم عليها بالفشل شكلت له عقدة ثالثة، فلا غرابة أن نراه محطم القلب، بائس النفس، كسير الجناح، وأحياناً ثائراً ناقماً على المجتمع، أو مستسلماً راضياً بالواقع على كره منه.(زمباوي، ٢٠٠٦،١٤٢).

وسحيم كلما مر ذكره في كتب الأدب، تبادر إلى الذهن صورة ذلك العبد الدميم، الذي لا يُخفي تجاربه، ولا يكتم مغامراته، بل يتحدث عنها بنوع من الفجور والفحش، وربما تكون تلك السمعة صادقة بعض الشيء، خاصة إذا عرفنا نهاية حياته على نحو ما نقله الرواة، لكن ما الذي دفعه إلى ذلك؟ وهل كانت حياته تسير على ذلك النحو الفاحش؟.

الحق أنّ سحيما إنسان له مشاعره وأحاسيسه كغيره من البشر، ثم هو شاعر لا يختلف عن غيره من شعراء عصره، يترسّم في غزله الخطوط العريضة لشعراء الغزل السابقين له، إلا أن هناك بعض الظّروف التي أحاطت به وأثرت في غزله، منها ما تحدثنا عنه عند محاولته الاندماج في القبيلة وقد باءت بالفشل، ومنها ما سببته له عقدة اللّون الأسود التي كانت سبباً في عبوديته، ومنها دمامة وجهه وعدم قبوله عند النساء.

أما علاقته بالمرأة، وتجربته معها، فالمتصفح لشعره يجد أنه عبّر عنها بأشكال مختلفة منها:(الحلواني،١٩٧٢، ١١٨).

- نظرته إلى المرأة نظرة جنسية محضة، عبّر فيها عن علاقته معها بشكل سافر، ولم تكن كلها صادقة أو واقعية، بل نلمس وراءها نبرة الانتقام، وشعورا بالنّقص يحاول الشاعر أنّ يعوّضه بادّعاء تلك التجارب.
- ونظرة وجدانية، ربما تعبّر عن حسّ صادق لامس شغاف القلب، وهذا أيضا لا يخلو أحيانا من روح النظرة الجنسية.
- ونظرة ثالثة فنّية محضة، لا يعبّر فيها عن تجربة معينة، ولا عن إحساس صادق، وإنما كان يصدرها مجاراة لتقاليد الشعر العربي، وادعاء بعض المثل العليا في المجتمع.

والذي يبدو من حياة سحيم ، أنّه عاش حياة عابثة تحت ظلّ النّظرة إليه بأنّه عبد دميم لا خطر منه (بدوي،١٩٨٨، ٨٩) وبما أن نظرة المجتمع إليه نظرة دونية، فقد نظرت إليه النساء نظرتها إلى الطفل الذي لم يبلغ الحلم، وهذا الأمر وإن أثار سخطه،

إلا أنه مكّنه من الدخول إلى مخادعهن ومعرفة أسرارهن، وبذلك عاش ، في جوّ مِن الانفتاح في صلته بالمرأة، هذا من جانب، ومِن جانب آخر؛ فإنّ الأعمال التي توكل إليهم كعبيد من الطبقة الدنيا، كانت تتيح لهم أن يختلطوا بنساء السادة، دون أن تكون هناك حواجز محددة لهم، فلم تكن تلك النساء تخشى الانكشاف أمام عبيدهن.(الحلواني،١٩٧٢، ٩١ وما بعدها)

واستغلّ سحيم هذه الأمور لِيَتستّر خلف ستار العبوديّة، ويدلف حدود نساء السّادة، ويطّلع على أسرارهن، وينال من ملذات الحياة ومتعتها ما لا يناله غيره من العبيد، وقد عبّر عن ذلك بشعره من غير أن يكنى، فجاءت صُوَرهُ غير مشرّفه تكشف لنا عن نفسية مقهورة تستغل تلك العلاقات والأسرار لإشباع غرائزه وشهواته، والانتقام من مجتمع سامه ألوان الذّل والعذاب.

فسحيم أراد أن يعيش إنسانيّته كغيره من البشر، أراد أن يشعر بكينونته وذاته، فرأى في التقرّب من الجنس الآخر شيئا من الحرية المفقودة التي يبحث عنها، رأى فيها تخليصاً له من قيود العبوديّة التي يعيشها، ولكن أَنَّى له ذلك وهو عبد دميم الوجه، لا حسب له ولا نسب، ولا مال، لا شيء فيه يجذب إليه النّساء، ويجعله محبوباً أو مقبولاً لديهنّ، يقول:(سحيم،٢٦)

فَلَو كُنْتُ وَرْداً لَونُه لِعَشِقْنَني وَلكِنَّ رَبِّي شانَنِي بِسوادِيا

فهذا اللّون الأسود جعله موضِع سخرية المرأة التي يسعى إليها، بل ليس من مستوى الرجال الذين تمدّ عينيها إليهم، وهذه النظرة الدونية له، كان لها صداها في نفسيّته، يقول:(سحيم،٢٥)

أَشارَتْ بِمِدْراها وَقالَتْ لِتِرْبِها أَعَبدُ بَنِي الحَسْحَاس يُزْجِي القَوافِيا
رَأتْ قَتَباً رَثّاً وَسَحْقَ عَباءَةٍ وأسودَ مما يَمْلِكُ الناسَ عَارِيا
يُرَجِّلْنَ أَقْوامَاً وَيَتْرُكْنَ لِمَّتِي وَذَاكَ هَوانٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَدا لِيا

فاحتقاره وتعالي النساء عليه، وتفضيل غيره من الرجال، أمرٌ يَخدِشُ كرامته، ويدفعه بشدَّة نَحْو تيار معاكس، فيترك لنا صورة جريئة تصف تجربته مع النساء، ومعاناته معهن، ضارباً بعرض الحائط كلّ الأعراف والقيم التي تسود المجتمع، فجاءت قصائده ماديّة، تمتزج بميول شهوانية وعواطف خالية من التحرج، وأوصاف ربّما لا يرضى عنها إلا أصحاب الأدب المكشوف(حسين،٧٤،١٩٦٤)..

فنظرته إلى المرأة في هذا المجال، لا تتعدى مجال الجنس، أو هي :"نظرة مراهق استحوذت عليه شرارة الشهوة"(الحلواني،١٩٧٢،١٢)، فلا يكتفي بامرأة بعينها، ساعده في ذلك نظرة المرأة إليه، فهي لا تعيره اهتماماً، إلا كما تعير صبياً لم يبلغ الحلم بعد، ولم يدرك من شأن النساء شيئاً، ومِن أبياتِه التي يذكر فيها مجلسه مع نسوة من بني صبير بن يربوع، وتصريحه بذلك دون مبالاة أو اكتراث بالعواقب التي قد تترتب على ذلك، يقول:(سحيم،١٥)

كَأَنَّ الصُبيرياتِ يومَ لَقِيننا ظِباءٌ حَنَت أَعناقَها في المكانسِ
وهنَّ بناتُ القومِ: إنْ يشعُروا بِنا يكُنْ في بناتِ القومِ إحدى الدّهارِسِ
فَكم قَدْ شَققنا مِنْ رِداءٍ مُنيّرٍ وَمِنْ بُرقعٍ عَنْ طَفْلَةٍ غيرِ عانِسِ
إذا شُقَّ بُرْدٍ شُقَّ بِالبُردِ بُرقَعُ دَواليكَ حتّى كُلُّنا غَيْرُ لابِسِ

فالمرأة التي يُنشِد سحيم وصالها، ليست من الإماء ، بل هي من السّادة الأحرار، هي المرأة البيضاء لا السّوداء، مما يدفعنا إلى القول بأنّه لم يتقبّل واقع العبوديّة الذي يعيشُه، واندفع إلى مقاومته بوسيلة ماكِرة جريئة، يُحْسِن إجادَتها بما هيّأته له ظُروف عبوديّته، فهو لَم يَجد وسيلة لتحدي واقعه، وأكثر انتقاما من المجتمع الذي استعبده، من إغواءِ نساء سادته والتمتع بجمالهن(سليمان،٢٢٧،٢٠٠٠)وإعلان ذلك على الملأ، لتسير به الركبان، علّه يخفّف من وطأة القهر الذي يعتصره.

وبذلك ينطلق سحيم في انتقامه، من فهم عميق لقضيّته، فلو اتجه لنساء طبقته لبقي كأي عبد آخر، ولظلّ يراوح مكانَه عبداً دميم الخلقة لا قيمة له، لكنه اتجه صوب المرأة البيضاء، السيّدة الحرّة، ليقهر الرجل الأبيض، أراد سحيم أن يصل إلى أقصى ما يؤلم ذلك الرجل، إلى عرضه وشرفه، فيعكّر صفو نسبه، ويطعن فيه، ويلوّثه بقتامة العبوديّة السّوداء.

فالمشهد السّابق، يدلّنا على مدى ما وَصَل إليه سحيم في أوساط نساء سادَتِه، ويدلّنا على أنّ النّساء لم يتحرّجنَ من كشف مفاتِنهن أمامه، وأنّ يتحرّرن من بعض القيود، التي يفرضها عليهنّ المجتمع أمام السّادة الأحرار، وربّما تُحرِّكُهُنّ رغبة اللّهو والمتعة إلى عدم التحرّج منه، فهو مأمُون الجانِب، لا يُخشَى منه كما يُخشَى من السّيد الحرّ، فلا ضير إن أطلقْنَ العنان لأهوائهنّ ورغباتِهنّ في الحصول على بعض اللّهو والمتعة في ظل هذا الوضع.(ينظر سحيم،٥٩)

وسحيم يستغلّ هذ الوضع، وتلك الغفلة؛ ليحقّق بعض المتعة التي حرم منها، لذا لا ضير أن يُبيِّن مساوئ أسياده أمام زوجاتهم، ويرسم لهم صورة منفرة، أسوأ من صورته، ويبيّن لهن أنه كُفُؤ لهُنّ، يقول:(سحيم،٣٦)

ولَيْسَتْ مِن اللّاتِي يَرُومُ وِصالَها	دَنِئٌ ولا عِندَ الفِعالِ ذَمِيم
ولا عَضِلٌ جَثْلٌ كَأنّ بَضِيعَهُ	يَرابِيعُ فَوْقَ المَنْكَبينِ جُثُومُ
أخُو الذُّلّ لَم يَدْفَع عَدُوّاً ولَم يَخَف	لهُ جَدَلاً عِندَ الإمَامَ خَصِيمُ

والذي يبدو لنا، أنّ هذا الشعر يصدُر عن نفس محرومة تتمنّى حصول المتعة ولا تُصيبها، فربّما كان سحيم يرغَب بمجالسَةِ النّساء، والتعايش مَعهنّ، لكنّه لا يستطيع إلى ذلك سبيلا، فاتّخذ من الانتقام وسيلةً لِيشبع رغباته، ويُعوّض شعورَهُ بالضّيعة والهوان، وبذلك يحاول أن يُثبِتَ نفسه، ويحقّق ذاته، فيصرّح بأسماء النّساء، لإضفاء نوع مِن الصّدق على تجربته معهنّ، ويصوّر الأمر جدّاً لا هزلاً، وبهذا يَرتَقِي إلى مَصافِّ أسياده الأحرار، عندها تقبل عليه النساء، ويزداد إعجابهنّ به، فيحقّق نوعاً من الحريّة المفقودة التي ينشدها.

وسحيم ذو دُعابة حلوة- كما ورد في أخباره- ولعلّ هذا ما يجذب النّساء إليه؛ لذا نَلْمس له تجارب أخرى مع المرأة، تتخطى حدود العفة والحياء، إلى حدود الإباحيّة والإغواء، يعلُو فيها صوْت الجسد، ويَخبُو فيها نداء الرّوح، فالشاعر يستهلّ قصيدته بِبَثّ أشواقه إلى محبوبته، وبثّ حسراته وقت الرّحيل، يقول:(سحيم،١٦)

عُميرةَ وَدِّع إنْ تَجَهّزتَ غَازِيَا	كَفى الشّيْبُ والإسلامُ للمرءِ نَاهِيا
جُنوناً بِها فِيما اعْتَشَرْنا عُلالَة	عَلاَقة حبّ مُسْتَسِراً وَبَادِيا

ثم يسْترسِلُ في وَصْفِ جَمالها، ويُقدّم لنفسه صورة ماديّةً مُفرِطة، تمتزج بِميول شَهوانية لإثارة غرائزه وإشباعها، وتعويض حاجاته النفسيّة وإحساسه بالحرمان، يقول:(سحيم،١٧)

لَيالِيَ تَصطادُ القُلُوبَ بِفَاحِم	تَراهُ أَثيثَاً نَاعِمَ النّبْت عَافِيا
وَجِيدٍ كَجيدِ الرّيمِ لَيْسَ بِعاطِل	مِن الدّرّ والياقُوتِ والشّذْرِ حَاليا
كَأنّ الثُّريّا عُلّقت فوقَ نَحْرِها	وَجَمْرَ غضى هَبّت لَهُ الرّيحُ ذاكِيا
إذا انْدَفعَتْ في رِيطَةٍ وخَمِيصَةٍ	ولاثَتْ بِأعْلَى الرِّدْفِ بُرْداً يَمَانِيا
تُرِيكَ غَدَاةَ البَينَ كَفّاً ومِعصَماً	ووَجْهَاً كَدِينارِ الأَعِزّةِ صَافِيا

ويستمرُ في رَسم صُورَتِها بِما يُثِيرُ مشاعِره، فَبعد أنْ يُشْبِعَ بَصَرَهُ مِن أَوصَافِها وجَمَالِها المغْرِي، يقدّم صورة أُخرى لِحديثها المعْسُول، ووَعدها المأمُول، وكَأنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَصِلَ إلى قمّة المتعة الجسدية، فبعد إشباع العين لا بد من إشباع الأذن، يقول على لسانها بعد أن شبهها ببيضة الظليم:(سحيم،١٨)

بِأَحْسَنَ مِنْها يومَ قَالَتْ أَراحِلٌ مَع الرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَديْنا لَيالِيا

فِإنْ تَثْوِ لا تُمْلَل وإنْ تُضْحِ غَادِيا تَزَوَّد وتَرْجِع عَن عُمَيرَةَ رَاضِيا

ويَمضِي في تقديم كلِّ ما يُثير الشّهوة، فيصف مِشيتها وكأنّها تحاول إثارة مشاعره المتأجّجة؛ ليقدّم الشاعر بذلك صورة محسوسة لِما أثار غرائزه، يقول:(سحيم،١٩)

أَلِكْنِي إِليها -عَمْرُكَ اللهُ- يا فَتى بآيَةِ مَا جَاءَتْ إِلَينا تَهادِيَا

تَهادِيَ سَيْلٍ فِي أَبَاطِحَ سَهْلَة إِذا مَا عَلا صَمْداً تَفَرَّعَ وَادِيا

وتَكتمل عناصِرُ الصّورة، مُظهرة فعالية اشتراك الحواس في الإغراء، لينتهي المشهد بصورة لا تصدر إلّا عن نفس محرومة وجسد متعطش، وشهوة متأجّجة، ينتهي المشهد بنظرته إلى المرأة نظرة جسديّة مَحْضَةٍ، خالية من أيّة مشاعر إنسانيّة، فهو لا ينظر إليها كوسيلة لِاغتِراف المتعة واللّذة فَحَسْب، بل كوسيلة للوصول إلى حالة من التحرّر من قيود العبوديّة والانتقام مِمَنْ سامه سوء العذاب، يقول:(سحيم،٢٠)

وَبِتنا وِسَادَانَا إِلى عِلْجَانَةٍ وَحِقْفٍ تَهَادَهُ الرّياحُ تَهادِيا

ويمضي في رسم صورة جريئة بكلّ تفاصيلها، يُسمَع منها صوت الجسد ورنين اللّذة، من خلال كلماته المكشوفة، فقد عُرِفَ عنه أنَه يسمّي الأشياء بمسمياتها دون تورية أو كناية،(ينظر سحيم،٢٠،٣٤)وتلك مغامرة جريئة يتخطّى فيها الشاعر كلّ الأعراف والتقاليد التي توافق عليها المجتمع.

فالمرأة كما تبدو في قصائده، لا تقل في سعيها لإشباع رغباتها عن الشاعر نفسه، فهي التي تمارس الإغراء والإغواء لِتُوقِعه في شِبَاكها، وهي منقادة غير متمنّعة، وكأنّها تتصرّف دون وعي أو إدراك، ولم يكن عشقها لسحيم عشقاً قلبياً، بل عشقاً مادياً محضاً.

ومِن هُنا لم يُعْطِ الشاعر لِحبه لمسة إنسانيّة، بل جعله تدنيساً للجسد من خلال وقوفه عند العناصر الماديّة البحتة، ومن خلال تصوير المرأة مُغامِرة رغم يقينها بهول العاقبة، ورغم إدراكها بأنّها تخوض تلك الخطيئة مع عبد ناقم، لا يكتم حديثاً ولا يُخفي سِراً.

إذن فسحيم من خلال مغامراته، يعلي صوت الجسد، يقيناً منه بحتميّة انتصاره على اللون الأبيض، فعبوره إلى عالم الحريّة لا يكون إلا من خلال عبوره من بوابة الجسد الأبيض، ولا بُدَّ لذلك من جلجلة وصخب، تجبر الأسماع على الإنصات له، وتجبر المجتمع على عدم تجاهله،(علي،٦١،٢٠٠٦)فالارتباط بين الحريّة والخطيئة ارتباط وثيق، فحيث لا توجد خطيئة لا توجد حريّة،(بدوي،١٣،١٩٤٥)لهذا كان لا بُدَّ له أنْ يسلك دَرب الخطيئة، وأنْ يجاهر بمغامراته في وجه مجتمع حرمه من ممارسة حياته بشكل قويم، ومنعه من تذوّق النعمة بشكل سليم، فلا ضير أنْ يعمد إلى إذاعة مغامراته النّسائية، وإعلانها لِتبلغ أسماع أسياده، وتقضّ مضاجِعهم، خاصّة أنّ الأمر يتعلّق بنسائهم وشرفهم، ولا يخفى ما في ذلك من تشويه لِحَسَبِهم ونَسَبِهم، وعلوّ مكانتهم التي حُرِمَ منها سحيم، وإعلان ذلك قمّة في التحدي والانتقام من المجتمع.

ويستمرّ في عِناده وتحدّيه، فيبوح بتجربة أخرى له، مع نساء الحي، لا ليتلذّذ بذكرياتها، ولا ليهيم بلذائذها، وإنما لِيشفي حِقده وغيظه، فيبدو مُتَمنّعاً عزيز النفس، والنسوة هنّ مَنْ يحثنَ عنه، وهنَّ مَنْ سبّبنَ له المرض والّسقْم، فهن الداء والدواء، يقول:(سحيم،٢٢)

أَلا نَادِ فِي آثَارِهِنَ الغَوانيا سُقِينَ سُمَاماً مَا لَهُنَّ وَمَا لِيَا

تَجمّعْنَ مِن شَتّى ثَلاثٍ وأَربعٍ وواحِدةٍ حَتى كَمَلنَ ثَمَانيا

363

وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقصَى الخِيامِ يَعِدْنَني　　نَواهِدَ لَمْ يَعْرِفْنَ خَلْقَاً سِوائِيا

يَعُدنَ مَرِيضَاً هُنّ هَيّجنَ دَاءَهُ　　أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ العَوائِدِ دَائِيَا

فهو يمزج الحبّ بالسقم، بل يجعل من السقم الوجه الآخر للحبّ؛ لِيجعل مِن نفسه معشوقاً أضناه العشق، علّه يرتقي في منزلته عند المرأة البيضاء، فَينال بعضاً مِمَا حُرِمَ مِنْه، وهذا أمر طبيعيّ لإنسان يُحِسّ بِهشاشة الحياة مِن حوله، نتيجة للظروف التي يعيشها، لذا تجده أحياناً يبتعد عن الإشارة المباشرة لعلاقته مع المرأة، ويحاول أنْ يُظهر نفسه عاشقاً متيماً، يقول:(سحيم،٥٦)

فَيَا لَيتَنِي مِن غَيرِ بَلْوَى تُصِيبُنِي　　أَكُونُ لِأَجْمَالِ ابْنَ أَيمَنَ رَاعِيا

وَفِي الشَّرطِ أَنّي لَا أُبَاعُ وَأَنَّهُم　　يَقُولُونَ: غَبْقٌ يا عَسِيف العَذَارِيا

فَأُسْنِدَ كَسْلَى بَزَّهَا النّومُ ثَوبَهَا　　إلى الصّدرِ والمِملُوكُ يَلْقَى المَلَاقِيا

فهل كان الشاعر محبّاً حقاً لِنساء ابن أيمن؟ أم هي مشاعر الانتقام من ابن أيمن الأسدي الذي كان أحد فرسان قومه؟ (ابن حزم،١٩٠،١٩٦٢) أَلَيْسَ في شعره هذا ما يوغر صُدور القوم، وإنْ لم يصرح فيه –كما عهدناه– بكلمات مكشوفة؟.

وليس مِن الغريب أنّنا نجده ينتقل مِن مُغامراته الغزلية إلى الحديث عن الثّور الذي أنهكه التعب، بعد أنْ حفر لنفسه ما يُكِنّه عن البرد ، فما كاد ينتهي من هذا العمل حتى فاجَأهُ الصيادُ بكلابِه، فهبّ يذودُ عن نفسه ذَوْدَ الإِبِل العطاش، إذا حيل بينها وبين الماء.(ينظر سحيم،٢٩)

ألا ترى أنّه يُسقِطَ صُورَةَ ذلك الثّور على نفسه ، فما كاد يشعر بشيءٍ من الأُلفة بين القوم ، حتى تبيَّن له أنّه غَرِيبٌ بينهم، وليس له سوى الدِّفاع عن نفسه، والبوحِ بما فيها من مشاعرَ تجاه مَنْ حرموه السعادة وساموه الشّقاء.

ومن تلك المشاعر البائِسة، نفهم مزجه الحبّ والعشق بالموت، فنَجِده يتحدّث عن امرأة تُدعى أسماء، فَيَصِفها بقوله:(سحيم،٤٠)

كَأنَّ عَلى أَنْيابِها بَعْدَ هَجْعَةٍ　　مِن اللّيلِ نَامَتها سُلَافا مُبرّدا

سُلافَة دَنٍّ أَو سُلافَةَ ذَارِعٍ　　إذا صُبَّ مِنْهُ فِي الزُّجَاجَةِ أَزْبَدَا

ثم ينتقل إلى الحديث عن الموت الذي لم يُبْقِ أحداً، سيّداً كان أم مَسُوداً:(سحيم،٤٠)

رَأَيتُ المَنَايَا لَمْ يَهَبْنَ مُحَمَّدَاً　　وَلا أَحَدَاً وَلَمْ يَدَعْنَ مُخَلَّدَاً

رَأَيتُ الغَنِيّ والفَقِيرَ كِلَيْهِما　　إلى الموتِ يَأتِي مِنْهُما الموتُ مُعْمِداً

فَإلّا تُلاقِي الموْتَ فِي اليَوم فَاعْلَمَن　　بِأنَّكَ رَهْنٌ أَنْ تُلاقِيهِ غَدَا

فَتُصْبِحَ فِي لَحْدٍ مِن الأَرْضِ ثَاوِياً　　كَأنَّكَ لَمْ تَشْهَد مِن اللّهوِ مَشْهَداً

وَلَم تَلْهُ بِالبِيضِ الكَوَاعِبِ كَالدُّمَى　　زَمَاناً وَلَمْ تَقْعُد مِن الأَرْضِ مَقْعَداً

وهذا نتاج طبيعيّ لإنسان يشعر أنّ المجتمع يرفُضُه وينبُذُه، أَلَا تَرى أَنّهُ يُقرّ بِدمامَة خِلْقَتِه، ويرضى لنفسه التشبه بالكلب على مرارة ذلك؟.

فقد أورد له الجاحظ(الحيوان،١٩٣٨،١\٢٥٥) أبياتاً تحت عنوان أشعار العرب في هجاء الكلب، يقول فيها:(سحيم،٦٩)

أَتَيْتُ نِسَاءَ الحَارِثِيّينَ غُدوَة　　بِوَجهٍ يَراهُ اللهُ غَيْرَ جَمِيلِ

فَشَبَّهنِي كَلْبَاً وَلَسْتُ بِفَوقِهِ　　وَلَا دُونَهُ إِذ كَانَ غَيْرَ قَلِيلِ

وهذا الشعور، يدفعه إلى الانتقام من سادته، بتلويث سمعة نسائهم، وتشويه نسب أبنائهم، دون مبالاة بِما سيُلاقيه، بل لا يزيدُه العقاب إلّا عِناداً وإُصراراً على الانتقام، كما نجده في قصيدته التي نظمها إِثْر تَعَرُّضه للجلد عقاباً لتعريضه بزوجة سيّده، يقول:(سحيم،٦٦)

أَبَا مَعْبَدٍ بِئسَ الفَرَاضةُ للفَتى ... ثَمانُونَ لَم تَتْرُك لِحِلفِكُم عَبَدَا

كَسَونِي غَدَاةَ الدَّارِ سُمْرَاً كأنَّها ... شَياطِينُ لَم تَتْرُك فُؤاداً وَلا عَهدا

فَما السِّجْنُ إِلّا ظِلُّ بَيْتٍ سَكَنْتُهُ ... وَمَا السَّوْطُ إِلّا جِلْدَة خَالَطَتْ جِلْدا

أَبا مَعْبَدٍ وَاللهِ مَا حَلَّ حُبُّها ... ثَمانُونُ سَوْطَاً بَل تَزِيدُ بِهَا وَجْدا

فِإن تَقْتُلُونِي تَقتُلُوا ابنَ وَلِيدَة ... وإِنْ تَترُكُونِي تَتْرُكُوا أَسَدَاً وَرْدَا

وَلم يُخفِ سحيم صرخته التي أطلقها مدويّة في وجه قاهريه، فما زاده العقاب إلا تمرُّداً، حتى عندما قُدّم للموت، بقي صوت التحدي مسيطراً عليه:(سحيم،٦٠)

شُدَوا وَثَاقَ العَبدِ لا يَفلِتكُم ... إِنَّ الحَياةَ مِنَ المِمَاتِ قَرِيبُ

فَلَقَد تَحَدَّرَ مِن جَبِينِ فَتَاتِكُمُ ... عَرَقٌ على ظَهْرِ الفِرَاشِ وَطِيبُ

ويستمر في عِناده وتحدّيه في لحظاته الأخيرة، فقد رُوي أنّه لما قُدِّمَ للقتل، هَزِئتْ بِهِ إحدى النّساء، فَعَزَّ ذلك عليه، وَهبَّ ينتقمُ لنفسه، بتلويثِ سُمعتها أمام قومها، غير آبِهٍ بردّةِ فعلهم، يقول:(سحيم،٥٩)

إنْ تَضْحَكِي مِنّي فَيا رُبَّ لَيلَةٍ ... تَرَكْتُكِ فيها كَالقِبَاءِ المِفَرَّجِ

فما دام الموت لا بُدَّ منه، فَلِمَ لا يُمْعِنُ في إغاظَتِهم؛ عَلَّهُ يَشفِي قلبَهُ مِن بعض ما يَجِد؟ ولِمَ لا يَنالُ مِنْهُم بلسانه، كما نالوا منه بسياطهم؟ يقول:(سحيم،٥٩)

إنْ تَقتُلُونِي فَقَد أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُم ... وقَد أَتَيتُ حَرَامَاً مَا تَظُنُّونا

وَقَدْ ضَمَمتُ إلى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً ... عَذبٌ مُقبَّلُها مِمّا تَصُونُونَا

إنّها صَرَخاتُ الانتقام والقهر، وكأنّ الشّاعِر قَد وصَل إلى حالة لا شُعوريّة يائِسة، ونفسية لم تعُد تفكر سوى في الانتقام، فاحتفظ بتحدّيه وعناده حتى آخر لحظات عمره، فوقف أمام الموت غير مكترث به، مفضلاً إياه على حياة الذّل والعبوديّة التي يعيشها.

الخاتمة

إنَّ الحالة النفسية التي وصل إليها سحيم نتيجة اضطهاده وعبوديّته أورثته نقمة شعورية سيطرت عليه، وهذا ما جعله لا يهتم في غزله بوصف المفاتن الجسدية للمحبوبة، ولا بتصوير لواعج العشق التي يكابدها المعشوق، بل سيطرت عليه حالة من الانتقام وردّة الفعل، فلم يعبّر في تجاربه المكشوفة مع المرأة عن تجربة حقيقية له، بل كانت قصائده توحي بنزعة انتقامية من مجتمعه؛ لذا لم يتحدّث عن امرأة بعينها، بل تعدّدت النساء في قصائده، لتتسع بذلك دائرة الانتقام من المجتمع، وتشمل كلّ من وقف في طريق تحرّره وسعادته، ولعلَ في هذه النزعة التي اختارها سحيم، نوعا من الإبداع الشعري، فقد عرف مواطن الضّعف لدى المجتمع بعامة، وأسياده بخاصّة، وهي العِرض والنَّسب، فطعنه فيهنّ، وحاول تشويهَهُنّ، مستغلاً نظرة المجتمع إليه — خاصة النساء — على أنه عبد لا يُؤبَه له، وبالتالي كُشفت أمامه المحاذير، فاستغل ذلك وأشاعه بلسان سليط، ولغة مكشوفة لا تتوارى وراء ألوان فنية بديعية، وعَمد إلى أسلوب التقرير، تدفعه في ذلك موجة مِن المشاعر الانتقامية، وشعور بالنقص، خلفتها له عقدة اللون.

ولعلّه بذلك استطاع أن يُشبع نفسه بعض الشيء، ويشعر بلذّة الانتصار على مستعبديه، بالطعن في العفة التي كانوا يتباهون بها، وتشويه الحصانة التي كانوا يفخرون بها، وتدنيس النسب الذي هو عِماد ذلك المجتمع القبلي.

لقد عاش سحيم صراعاً نفسيّا حادّاً، وإنْ كان قد حاول تخفيف ذلك الصّراع بالمدح تارة، وبالغزل تارة أخرى، في محاولة منه لانتشال نفسه من هوّة الانحطاط الروحيّ العميق، إلّا أنّ الشّعور بالنقص كان كبيراً فلم يستطع احتماله رغم محاولات التعويض

النفسي، وإدراكه لقسوة الواقع، فلجأ إلى المرأة ليجد فيها الداء والدواء، الداء لأنها كانت سبباً في هلاكه، والدواء لأنه استطاع عن طريقها أن يريح قلبه، ويشعر بلذّة الانتقام من ظالميه أحياناً.

لقد سيطرت عليه نشوة الانتقام العارمة التي تسكن نفسه، حتى بدا قويّا متحديّاً، وإنْ كان مكلوم النفس كَسِيرها، على عكس جلاديه، فقد بدا الغيظ مسيطراً على نفوسهم، يدفعهم الشّعور بالمهانة والحقد إلى الانتقام من ذلك العبد الذي زلزل عروش كبريائهم.

وهكذا فقد كانت فرصة سحيم في التحرر من إسار العبوديّة ضعيفة، فلم تستطع نفسه تحمل ذُلّ الاسترقاق، فحاول إيجاد بعض المنافذ للتسلّل منها، لكنّها كانت منافذ ضيقة، بل موخِمة، لم تحقق له ما يصبو إليه من حرية واندماج في كيان المجتمع، لكنّه استطاع أنْ يُثبِتَ وجوده بتحديه وعناده، وكأنّه يدافع عن قضيّة اجتماعية، لا عن قضيّة فرديّة، وحتى في قصّة مقتله، فقد بدا صلباً لا تلين له قناة، وإن بدا عند موته غريباً كسيراً، فقد بدا أيضاً منتصراً على جلاديه، الذين لم يأخذوا بالحسبان أنه إنسان تختلج بين جوانحه مشاعر وأحاسيس، شأنه في ذلك شأن السّادة الأحرار، لذا فقد رحل سحيم، وبقي وسمُهُ لهم على كلّ لسان.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

١- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ، **الأغاني** ،شرح سمير جابر ورفيقه ،دار الكتب العلمية،ط. ٢ ،بيروت ، ١٩٩٢

٢- الأعشى، ميمون بن قيس ، **ديوان الأعشى الكبير** ، شرح محمد حسين ، مكتبة الآداب، د.ت

٣- الأنصاري، حسان بن ثابت ، **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري** ، شرح عبده مهنا ، دار الكتب العالمية ،ط.٢ ، بيروت،لبنان ، ١٩٩٤

٤- بدوي ، عبده، **الشعراء السود وخصائصهم في الشعر** ، الهيئة العربية العامة للكتاب ، ١٩٨٨

٥- بدوي، عبد الرحمن، **الموت والعبقرية** ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٤٥

٦- البكري، طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد** ، تحقيق كرم البستاني ،دار صادر، بيروت، ١٩٦١

٧- البكري، عبد الله بن عبد العزيز ، **سمط اللآلئ** ، تحقيق عبد العزيز اليمني ، ١٩٣٦

٨- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨

٩- الجمحي ، محمد بن سلام ، **طبقات فحول الشعراء** ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

١٠- ١ ابن حزم ، علي بن أحمد الأندلسي ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعرفة المصرية ، ١٩٦٢

١١- حسين، عبد الحميد ، **الأصول الفنية للآداب** ، مكتبة دار الهنا، ط.٢، القاهرة ، ١٩٦٤

١٢- الحلواني ، محمد خير ، **سحيم عبد بني الحسحاس شاعر الغزل و الصبوة** ، مكتبة دار الشروق ، بيروت ،١٩٧٢

١٢- الحموي ، ياقوت، **معجم البلدان** ، مصر ، ١٩٢٥

١٣- خليف، يوسف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي** ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩

١٤- الدينوري ، ابن قتيبة ، **الشعر و الشعراء** ، تحقيق، مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية، ط.٢، بيروت ، ١٩٨٥

١٥- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط .٢ ، ١٩٥٩

١٦- زمباوي ، فوزية ، **الغزل عند الشعراء السود** ، رسالة ماجستير بمعهد الآدابالشرقية في الجامعة اليسوعية ، بيروت

١٧- الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع** ، تقديم، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٣

١٨- سحيم ، عبد بني الحسحاس ، **ديوان سحيم** ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠

١٩- سليمان ، علي ، **الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع** ، منشورات وزارة الثقافة ،ط.١، دمشق، ٢٠٠٠

٢٠-شمس الدين ، ابراهيم ، **مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢

٢١ – الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، **تاريخ الطبري** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠

٢٢- عبد الرحمن ، محمد السيد ، **نظريات الشخصية** ، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٨

٢٣ –علي ، رباح عبد الله ، **مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي** ، رسالة ماجستير،٢٠٠٦ ، جامعة تشرين، د.ت.

٢٤- عنترة ، **ديوان عنترة** ، شرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت ،١٩٧٦

٢٥- الكتبي ، محمد بن شاكر ، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣

٢٦ – م . ث .هو تسماوآخرون ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، ترجمة وتحقيق إبراهيم زكيخورشيد وآخرون ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ١٩٩٨

٢٧- ابن منظور ، جمال الدين ، **لسان العرب** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٥

٢٨- هلال ، محمد غنيمي ، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة ، لبنان ، ١٩٧٣